الفقر والعوز يدفعان شابات إلى الارتماء في أحضان سماسرة الجسد مقابل المال

وجدت نفسها عارية الجسد مرمية على احد الأسرّة، المغطى بفراش أبيض، وحولها أثاث راق، بجانبها شخص لم تره عيناها طول حياتها، لم تصرخ ولم تستطع التفوه بكلمة واحدة، كل ما فعلته غطت جسدها بقطعة من ملابسها الملقاة على الأرض، لعلها تستر جسدها الذي انتهك على حين غفلة دون أن تعلم، أن صديقها الذي وعدها بعمل في إحدى الشركات التجارية باعها لأصحاب النفوذ، مقابل الحصول على المال. لم تشعر منال بجسدها قد انتهك الا بعد أن فاقت لأن العصير الذي شربته كان يحتوي على مخدر افقدها الوعي،الفتاة هددت بإحضار الشرطة، لكن صديقها حذرها من ذلك لأنها ستعرض حياتها للخطر، قائلاً إن معظم الزبائن من كبار المسؤولين وسينتقمون منها،

□ بغداد / إيناس طارق

تـــجارة ســـوداء خلـــف كواليـــس "أزواج بالـــوكـــالـــة"!

منال فتاة في العقد الثاني من العمر طالبة في إحدى الكليات بالمرحلة الثانية، جميلة الوجه، رشيقة الجسد، فقدت شقيقها ووالدها في إحدى العمليات الإرهابية عام ٢٠١٠، لا يوجد لعائلتها المتكونة من أربعة افراد معيل، والدتها امرأة توشحت بالسواد ورسم الحزن ملامح وجهها، اخوتها الثلاث مازالوا صغار وهم بحاجة إلى الرعاية والمال، زميل لها تقرب منها واخبرها بقدرته على إيجاد فرصة عمل مثمرة تجني منها راتبا يتجاوز الـ٦٠٠ دولار شهريا، وافقت على الفور، وذهبت لإجراء المقابلة، وفعلا تمت في أحد مباني الشركات الراقية الواقعة في منطقة.... الشركة التي وعدها بالعمل بها سرعان ما اكتشفت بأنها مكتب صغير يعمل بالدعارة، لم تستطع الاستمرار برفض العمل الذي اصبحت ضحية له لأكثر من أسبوع، وقد أعادتها قدماها من جديد إلى الشركة لأنها بحاجة إلى المال.

انتهى المطاف بها إلى اللجوء إلى ممارسة البغاء وترك مقاعد الجامعة وبدأ مسلسل الترحال والسفر، بناء على طلب الزبائن المتنفذين بقضاء أوقات معها عند سفرهم خارج العراق.

فتاة مقابل سيارة

أما قصة وفاء البالغة من العمر ١٧ عاماً، هذه الفتاة التي أرسلت الى إحدى الدول المجاورة وبعلم أهلها الذين باركوا زواجها مقابل حصول والدها على سيارة موديل ٢٠١٠، تروي وفاء حكايتها مع الرجل الستيني الذي تزوجته بالوكالة، وعندما وصلت الى البلد الذي كانت تسمع عنه الكثير من الحكايات والقصص عبر شاشات الفضائيات والحياة المترفة،اعتقدت ان الدنيا احتضنتها بالسعادة والمال، انتظرت في باحة المسافرين طوال ثلاث ساعات أهلكها الانتظار والتعب، ليأتي بعد ذلك عريس بصحبة سائق هندي ينزل الرجل الستيني الذي استدل على مكانها من الوسيط "الزوج بالوكالة " والذي اختفى طوال الساعات الثلاث لأنه كان يقدم العروس على طبق من ذهب إلى العريس الستيني وكل ذلك كان رسمياً وبجواز أصولي،صعدت إلى السيارة استقبلها العريس سألته وفاء هل أنت والد زوجي رمقها بغضب وقال لها "زوجك يا حرمه"!

دخلت وفاء إلى البيت الكبير استقبلتها امرأة كبيرة في السن كانت دليلها للتعرف على العش الذهبي، الذي تحول بعد ساعة إلى جهنم حمراء، بعد ان اكتشفت أن عريسها وحش يفترس الفتيات، كيفما يحلو له، كانت ضحية وتعرضت إلى الضرب المبرح والقسوة اللذين لا مثيل لهما لأنها لم تكن ترغب في مشاركته الفراش، أمضت شهرين معه بين الحزن والألم وتحمّل الضرب المبرح.

أخبرت زوجها بعد ذلك بأنها حامل لم يغضب منها على العكس طلب منها الذهاب إلى سوريا لقضاء بعض الأوقات الممتعة وسوف يكون هناك شخص بصحبة امرأة بانتظارها يعملون على خدمتها، وفعلا سافرت والتقت بها وبعد يومين اتصل بها والدها واخبرها أن زوجها طلب منه المجيء إلى سوريا لأخذ ابنته الى العراق حتى إكمال فترة الحمل، الرجل والمرأة لم يفارقاها حتى عبرت الحدود العراقية – السورية، وبصحبة والدها لتكتشف عند وصولها إلى بغداد فقدان الجواز وكل أوراقها الأصولية التي تثبت أنها متزوجة، وفاء ولدت ذكرا ليس له "نسب" يبلغ الآن من العمر سنة، تجوب به السفارة الخاصة ببلاد الزوج، لكنها لم تصل الى جواب شاف، وكل ما حصلت عليه هو نصيحة بتسجّيل الطفل باسم والدها!

تجارة النساء والأطفال

إسراء التي لا يتجاوز عمرها ١٨ عاما، تباع في سوق الدعارة من قبل أشخاص استغلوا حاجة عائلتها إلى المال بعد أن فقدوا كل ما يملكون في العراق لأنهم هاجروا إلى سوريا، خوفا من تعرضهم الى القتل، والدها لم يكن يعلم بما يجري حوله، معتقدا أن ابنته تعمل في "مول" لساعات متأخرة، لان فرص عمل العراقيات هناك قليلة، ويحاولن الحصول على عمل ليلي لأنه يكون ذا أجرة مضاعفة، وهكذا تبدأ الحكايات لأغلبية الفتيات اللواتي تعرضن إلى الاغتصاب والاتجار بأجسادهن للحصول على عمل سواء كان دائما أم مؤقتاً.

منظمة الأمم المتحدة

وكشف تقرير صادر عن منظمة دولية، أن تجارة النساء من العراق إلى بعض الدول العربية تشهد تزايداً ملحوظاً عقب الاحتلال الأميركي للعراق، حيث تقوم جماعات باستغلال الفقر وحالات البؤس لتحقيق أرباح هائلة عبر تهريب الفتيات العراقيات إلى الخليج تحت غطاء تأمين وظائف لهن في المنازل، ليتم إجبارهن بعد ذلك على العمل في الفنادق والملاهي. وحسب تقرير الشبكة الاتحادية الإقليمية للأنباء التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، في تقرير لها إن ٣٥٠٠ فتاة عراقية سجلن كمفقودات في العراق، يشتبه في أنهن يخضعن لعبودية واستغلال جنسي في أماكن مختلفة من منطقة الشرق الأوسط.

الفقر سبب لانتشار الظاهرة

انتشرت ظاهرة تجارة النساء والأطفال في العراق بشكل لافت للنظر، وخاصة بعد السنوات التي تلت سقوط النظام، بسبب الفقر المدقع وطلب الربح السريع وعمليات الخطف التي طالت الكثير من الأطفال والفتيات يقعن ضمن دائرة النصب والمتاجرة بهن داخل وخارج العراق، وبعض الشباب العراقيون كانوا مصدر المتاجرة ورفع نسب الربح، يروي احد الأشخاص الذي فضل تسميته بأبو احمد قائلاً: في أيام ليست ببعيدة كانت تتردد امرأة تطلب الحاجة، فهو صاحب محل كبير، كشفت له أنها تملك بنات صغيرات مستعدة بالمجيء بإحداهن له، وإذا تعجبه لا تختلف على سعرها. امرأة في الأربعين من العمر وغير متزوجة من أين لها بابنه، ظهرت علامات التعجب على وجهه فأسرعت وقالت لا تخف سأقول لك الحقيقة إنني ومنذ فترة ليس بطويلة اشتريتها من غير محافظة من الديوانية وعمرها الآن ١٦ سنة ولا اعرف من أي محافظة هي، وعلى درجة من الجمال إن أعجبتك بعتها لك وإلا فغيرك كثير وهو عملي اعمل به وأتكسب قوتي، فهناك شبكة كبيرة ممن يتاجر بهن، فتكون إما بالخطف أو شرائهن من بعض الأسر أو في حالات أخرى تكون بزواج رسمي لكن بعد ذلك تتم الصفقة بغير ذلك، حيث تباع الفتاة على العديد من الجهات أو يتم تسفيرها خارج البلاد أو داخله والمتاجرة بهن من محافظة الى أخرى.

الحكومة العراقية

تبرير الحكومة العراقية على لسان الناطق الرسمي علي الدباغ قائلة "الظاهرة لم تنتشر كثيراً ولا استطيع أن أقول إنها زادت، كنا نعاني منها سابقا ولم تستطع المنظمات أن ترصد الظاهرة وتوفر معلومات، لكن لهذه المنظمات الحرية لتكتب ما يجري في العراق لكنه يؤكد أنها جريمة بشعة. هذا ليس مبرراً للحكومة مهما كانت الظاهرة صغيرة أو كبيرة، فهي جريمة كبرى قديمة أو جديدة. الحكومة العراقية مقصرة بحق المجرمين ومتابعتهم قانونيا. أما دفع الكرة إلى الملعب الآخر فإنه غير شرعي وغير قانوني.

كم من النساء اجبرْن...؟!

لا أحد يعرف على وجه اليقين كم من النساء تحولْن أو أجبرْن على ممارسة الدعارة، وأصبحن سلعة للمتاجرة بها. فالعديد من هؤلاء النساء الفتيات، الشابات والأرامل، تعد هجرتهن بشكل خاص إلى الخارج بإعداد كبيرة ظاهرة حديثة، إذ لم يعرف تاريخ العراق المعاصر لها مثيل وبدأ تيار الهجرة يتصاعد بعد أحداث ٢٠٠٣ نتيجة الأوضاع الأمنية غير المستقرة وظهور عصابات متخصصة بعمليات القتل والتسليب والاختطاف، لها صلات بجهات خارجية، واللافت للنظر ظهور "مافيات" متخصصة بتشجيع الفتيات على الهجرة إلى دول الجوار، أو دول أخرى من خلال إغرائهن بحياة أفضل ورفاهية العيش والحقيقة هي عصابات تستغل تلك الفتيات في أعمال غير قانونية، ولهذا نرى المئات من الفتيات متوزعات في دول الجوار ويعملن في مهن متعددة.

أغنى بلد

أما دلال البالغة من العمر العقد الثالث فقالت: العمل خارج الوطن صعب لكن خوفا على نفسي وعائلتي فزوجي كان ضابط في الجيش العراقي السابق وأصيب بعدة اطلاقات نارية، جعلته جليس كرسي متحرك "معوق" سافرنا لطلب العلاج والعيش بسلام إلى إحدى الدول المجاورة لكن وجدت نفسي في موقف صعب جدا، اضطررت بالعمل كمنظفة في احد المنازل ولم استمر مدة طويلة بسبب المضايقات من قبل ربّ البيت ما اضطرني العمل في وظائف لا تليق بنا نحن أبناء أغنى دولة في العالم، لكن الفقر والعوز وراء قبولي بأعمال شاقة مقابل أجور لا تكاد تكفي لسد جوع عائلتي المتكونة من أربعة أشخاص غير قادرين على العمل "إلا أنني استطعت الحفاظ على سمعتي" وبعد تحسن الأوضاع في العراق نسبيا فضلنا العودة لأحضان الوطن.

تزوّجت من خليجي

بينما قصة رند الأرملة "٣٨" عاماً، وأم لأربعة أطفال. أنها تتحول إلى ممارسة الدعارة بعد أن تزوجت برجل خليجي في لبنان طلقها بعد أسبوع، ورمى لها مبلغا من المال لم يكفها اكثر من عشرة أيام، لتعود بعائلتها الى سوريا وتمتهن هذه المهنة بعد أن توسلت بأصحاب المحال للعمل ولكن لم تجد غير السماسرة بانتظارها ليتاجروا بها في بيوت تستوعب أعدادا كبيرة من التجار القادمين من دول الخليج وفتيات افترشن الأسرة واحتضن الوسادت لان العمل أتعبهن جراء بيع أجسادهن بين الرجال الراغبين في مضاجعتهن مقابل حصولهن على مبلغ بخس من المال يكاد يكفي لتوفير طلباتها، فهن تركن عوائلهن في العراق بعد أن اغوين باسم الزواج "الطاك" أي الخليجي إن كان بمباركة الأهل أو هروبهن.

تقارير دولية

فيما أكدت تقارير دولية ان الاتجار بالنساء في العراق حقيقة وأول هذه التقارير يعود إلى «منظمة الهجرة الدولية» التي حذرت من تزايد هذه الظاهرة عبر الحدود. وفي تقرير لوزارة الخارجية الأميركية ذكر أن "فتيات ونساء عراقيات، بعضهن دون الحادية عشرة، يخضعن الى حالات الاتجار بالبشر، كالعمل القسري والاستغلال الجنسي في سوريا ولبنان والكويت والإمارات العربية المتحدة وتركيا وايران وربما اليمن... وفي بعض الحالات يتم إغواء النساء من خلال وعود كاذبة بمنحهن فرص عمل". ومن اكثر الوسائل المستخدمة بيع النساء أو الزواج القسري. ويقول التقرير الحكومي الأميركي إن «الاتجار ببعض النساء والفتيات يُجرى داخل العراق لأغراض الإستغلال الجنسي». التقرير يورد أيضاً أن رجالا عراقيين انتهزوا هذه الوسيلة، أي زواج المتعة، للاتجار بعدة نساء بين المحافظات العراقية أو في دول مجاورة. وتعود بدايات ظاهرة «الاتجار بالبشر» إلى التسعينيات بعد فرض العقوبات الاقتصادية على العراق، وقد توسعت أكثر بعد اجتياح العراق في العام ٢٠٠٣، وما نتج عن هذا الاجتياح من ضعف الأمن والاستقرار واندلاع العنف والتهجير القسري، وغياب القوانين التي تكافح الاتجار بالبشر. وقدرت كل من اللجنة العليا لشؤون اللاجئين التابعة لمنظمة الأمم المتحدة و الحكومة السورية، عدد اللاجئين العراقيين في سوريا بما يقارب الـ ٧٠٠,٠٠٠ لاجئ وهناك منظمات عديدة حاولت معرفة الأعداد الحقيقية للفتيات العراقيات.

وزارة الهجرة

وزير الهجرة والمهجرين ديندار دوسكي قال في تصريح صحفي : أن «عودة العوائل العراقية المقيمة في سوريا في تزايد مستمر بسبب الاحتجاجات التي يشهدها ذلك البلد منذ آذار من العام الماضي»، مشيراً إلى «عودة نحو ٢٥ ألف عائلة عراقية مقيمة في سوريا إلى البلاد كانت قد لجأت إلى سوريا بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في محافظات الوسط والجنوب خلال السنوات الماضية.» وأضاف دوسكي أنه «يتم منح كل عائلة عائدة من سوريا إلى العراق مبلغ ٤ ملايين دينار لمساعدتها في تأمين احتياجاتها الأولية»، منوهاً بـ«تحمل مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة تكاليف سفر العوائل العراقية التي لا تملك تكاليف العودة إلى البلاد.» وزاد بالقول أن «بعض العوائل السورية لجأت إلى العراق إثر الاضطرابات المستمرة في بلادهم»، مبيناً أنه «سيتم توفير الاحتياجات الأساسية لتلك العوائل في بعض المناطق على الحدود المشتركة للعراق مع سوريا كخطوة أولية بانتظار حسم قضيتها مع المفوضية الدولية للاجئين». وكانت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة، قد أعلنت في تقرير صدر، منتصف حزيران ٢٠١٠، أن نحو ٩٦٠ ألف و ٤٠٠ مهجر داخل العراق قد عادوا إلى مناطق سكناهم خلال الفترة الممتدة بين العام ٢٠٠٨، وشهر نيسان من العام الحالي ٢٠١٠، فيما عاد نحو أكثر من ٧٠ ألف من العراقيين الذين هجروا إلى خارج العراق وللفترة نفسها. وأشار تقرير المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة إلى أن نحو ٢٢٢ ألف لاجئ عراقي مسجل لديها لا يزالون في دول الجوار العراقي، لافتة إلى أن نحو ١٦٥ ألف منهم، مسجلون في سوريا، و٣٢ ألفاً آخرين في الأردن، فيما يتوزع الباقون على تركيا ومصر وإيران ولبنان.

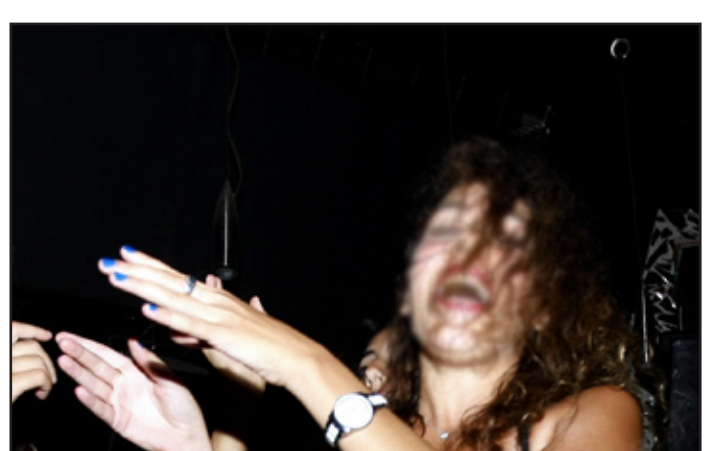

تقرير صادر عن الأمم المتحدة: 3500 امرأة فقدت من العراق منذ 2003 ولا يعرف مصيرهن!

الحكومة العراقية: تجارة الرقيق الأبيض ظاهرة ليست شائعة.. لكنها جريمة بكل الأحوال